شهد مثلها التاريخ، بعد أن تم طرد مليون ونصف المليون، من العـرب، من ديارهم ووطنهم الذي عمروه منذ فجر التاريخ...

«ونرى في الرسائل التي تبادلها الرئيس كيندي مع الرؤساء العرب، وخاصة مع الرئيس عبدالناصر، محاولة جدِّية لتفهم هذه المشكلة على وجهها الصحيح، وقد أجابه الرئيس العربي بصراحةٍ لامثيل لها، أيضاً، في تاريخ الديبلوماسية، وكان الأملُ بدأ يشقُ طريقه إلى قلوب العرب، بأن يتمكن الرئيس كينـدي من أن يقف ــ من حيث المبدأ وبوصفه رجل مبدأ وزعيم دولة كبرى ــ مع اخواننا الفلسطينيين ومع العالم العربي، في السعي إلى إعادة الحق إلى نصابه، بعد أن ساهم الرئيس ترومان، مع من تبنى ذلك من حكومات الشرق والغرب ذاته، في تنفيذ مخطط المؤامرة الكبرى التي كان وعدُ بلفور بدايتها وغايتها ولحمتها وسُديتها. وكان قرار جمعية الأمم المتحدة الأخير، القاضي بإعادة سكان فلسطين الأصليين العرب إلى بلادهم وديارهم، هذا القرار الذي ساهمت أميركا في إقراره، قبل اغتيال الرئيس كيندي بقليل، كان دليلاً على أن الرأي العام الأميركي ورأي رئيس الولايات المتحدة بالذات، بدآ يتحسسّان بالرياح الجديدة التي تهبّ في المشرق، وبحق العرب الصريح ببلادهم، وبخفة السياسة التي تقوم على التعلّق باسرائيل وتكرّس وضعها بالقوة والمال من جهة، وعلى مجانبةِ العرب وما يمثلونه، من قوة معنوية وشعبية ومادية نامية ومتزايدة، من جهة أخرى.

ومنذ المؤامرة الاستعمارية، المنطلقة من تحويل مجرى نهر الاردن تعزيزاً لدور إسرائيل في الشرق الأوسط، أدرك كمال جنبلاط الأخطار التي ستحدق بالمنطقة، وراح يترصَّدُ، منذ ما قبل حرب ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، الإعداد الصهيوني، لمعركة دائمة، ضد القضية العربية، وجوهرها القضية الفلسطينية، فاكتشف، مثلاً، أن قوام الرهان الصهيوني، ضمن رهانات عديدة، يبدأ من تغلب العصبية الصهيونيـة وتفوّقهـا على العصبية العربية أو الشوكة القومية. فأورد في سياق تحليله المطّول لأسباب نكسة ٥ حزيران (يونيو) ونتائجها، رأياً نشرته «الأوبزرفر» البريطانية جاء فيه: «ان العصبية العربية التي تبدو، في الظاهر وفي مدى الصخب والضجيج، متماسكة قوية منفصلة وفاعلة في النفوس، ليست عميقة التعقُّل الفكري والاستبطان العاطفي، كالعصبية الاسرائيلية. ولذا، على حد زعمهم، يكفي أن تُضربَ، مراراً وتكراراً، القوة السياسية والعسكريـة للشعوب العربية، بالعدوان المستمر، لكي تتمزق هذه العصبية، وتتفكك أو تخور وتنهار؛ وإذ ذاكَ يتمُّ لاسرائيل **مُصالحة العرب، بغير عناء، والتوسع في أرضهم** والتوغل سياسياً واقتصادياً وتقنياً وثقافياً، في بلادهم». ومنذ ١٥ عاماً كان كمال جنبلاط، في سياق بحثه عن طريقة قويمة لمواجهة هذا العدوان الصهيوني المستمر، يبحث ويتساءل عن **دور الفلسطينيين في هذا الصراع**. فيلاحظ الحصار المضروب عربياً حول هذا الدور: فالاردن «لايزال يرفض الاعتراف، منذ سنة ١٩٤٨، بالكيان الفلسطيني والنشاط الفلسطيني المستقل ــ فيما عدا جهود منظمة التحرير الفلسطينية **والعمل الفدائي** الأخير ــ وهو أغرب مظاهر هذه القضية العجيبة». ويعلن في بيانه ما بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧: الفلسطينيون، أضحوا في العالم العربي، أصحاب قضية لايؤذن لهم، في جميع الدول